الكمال ناشية عن الذات دايمة بدوامها بل ذلك غاية الكمال ومنها للمعتزلة
ان عالمية تعالى مثلا واجبة لاستحالة الجهل عليه تعالى ولا استحالة
افتقارها الى فاعل يجعله عالما وكذا البواقي والواجب لا يعلل لان
سبب الاحتياج الى العلة هو الجواز لترجح جانب الوجود نعم عالميته
تعالى مثلا لا تعلل بالعلم بل بكونه تعالى عالما بالذات بخلاف عالميتنا
فانها جايزة والجواب بعد تسليم كون العالمية امرا وراء
العلم معللا به كما هو راي مثبتي الاحوال وان كان الحق خلافه على ما
يأتي ان وجوبها ليس بمعنى كونها واجبة الوجود لذاتها فيمتنع
تعليلها بل بمعنى امتناع خلو الذات عنها وهو لا ينافي كونها معللة
بصفة ناشية عن الذات فان اللازم للذات قد يكون بوسط وهناك
شبهة اخرى ضعيفة جدا ربما تمسكوا بها في نفي الصفات منها انه لو كان
موصوفا بصفات قايمة بذاته لكان حقيقة الالهية مركبة من تلك
الذات والصفات وكل مركب ممكن لاحتياجه الى الجزء والجواب منع الملازمة
بل حقيقة الاله تلك الموجبة للصفات ومنها ان القدم اخص اوصاف
الاله والكاشف عن حقيقته اذ به يعرف تميزه عن غيره فلو شاركته
الصفات في القدم لشاركته في الالهية فيلزم من القول بها القول
بالالهية كما لزم النصارى والجواب منع كون الاخص والكاشف هو القدم
بل وجوب الوجود ومنها انه لا دليل على هذه الصفات لان الادلة
لانية والسمعية لا تدل على انه حي عالم قادر الى غير ذلك والنزاع لم يقع
فيه وما لا دليل عليه يجب نفيه كما سبق مرارا والجواب منع المقدمتين
ومنها انه لا يعقل من قيام الصفة بالموصوف الا حصولها في الحيز
تبعا لحصوله والحيز على الله تعالى محال فكذا قيام الصفة به والجواب
ان معنى القيام هو الاختصاص الناعت على ما هو مرادكم باتصافه
بالاحوال وبالاحكام اعني احكام الادراكات وتمسك اهل الحق بالنصوص
الدالة على اثبات العلم والقدرة وغيرهما من الصفات بحيث لا تقبل
التاويل كقوله تعالى انزله وقوله فاعلموا انما انزل بعلم الله اي
ملتبسا بعلمه بمعنى انه تعلق به العلم لا بمعنى مقارنا للعلم بلا يلزم
كون العلم منزلا وكقوله تعالى ان القوة لله جميعا وقوله تعالى
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الى غير ذلك وبان الله تعالى
عالم وكل عالم فله علم اولا يعقل من العالم الا ذلك وكذا القادر وغيره
وبان لله تعالى معلوما وكل من له معلوم فله علم اذ لا نعني بالمعلوم
الا ما تعلق به فان قيل سلمنا ان له علما لكن لا يجوز ان يكون علمه
نفس ذاته لا زايدا عليها وكذا سائر الصفات على ما ذهب اليه الخصم

كما مر



كما مر قلنا لانه يلزم منه محالات احدها ان لا يكون حمل تلك الصفات
على الذات مفيدا بل بمنزلة قولنا الانسان بشر والذات ذات
والعالم عالم والعلم علم وثانيها ان يكون العلم هو القدرة والقدرة
هي الحياة وكذا البواقي من غير تمايز اصلا لانها كلها نفس الذات
فينتظم قياس هكذا العلم هو الذات والذات هو القدرة
لان القدرة اذا كانت نفس الذات كان الذات نفس القدرة
ضرورة فينتج من الشكل الاول العلم هو القدرة وكذا البواقي وثالثها
ان يجزم العقل بكون الواجب عالما قادرا حيا سميعا بصيرا بعد جزمه
بثبوت الواجب بالدليل من غير افتقار الى اثبات ذلك بالبرهان
لان كون الشي نفسه ضروري ورابعها ان يكون العلم مثلا واجب
الوجود لذاته قايما بنفسه صانعا للعالم معبودا للعباد حيا
قادرا سميعا بصيرا الى غير ذلك من الكمالات وليس كذلك وفاقا
حتى صرح الكعبي من المعتزلة بان من زعم ان علم الله تعالى بعينه
فهو كافر قال خاتمة المحققين سعد الملة والدين
فان قيل يكفي في عدم لزوم المحالات كون المفهوم من الذات غير
المفهوم من الصفات وكون المفهوم من كل صفة مغايرا للمفهوم من
الاخرى وهذا لا نزاع فيه ولا يستلزم الزيادة بحسب الوجود
كما هو المطلوب الا ترى انه يحمل مثل الكاتب والضاحك والعالم والقادر
على الانسان بفيد وربما يحتاج الى البيان مع اتحاد الذات وعدم
لزوم كون الكتابة هو الضحك او الضاحك والناطق قلنا ليس
الكلام في العالم والقادر والحي ونحو ذلك مما يحمل على الذات بالمواطاة
بل في العلم والقدرة والحياة ونحوها مما لا يحمل عليها الا بالاشتقاق
فانها اذا كانت نفس الذات كان لزوم المحالات المذكورة
ظاهرا فان قيل انما يلزم ذلك لو لم تكن الذات مع الصفات وكذا
الصفات بعضها مع البعض متغايرة بحسب الاعتبار وان كانت
متحدة بحسب الوجود وذلك بان تكون الذات من حيث التعلق
بالمعلومات عالما بل علما ومن حيث التعلق بالمقدورات قادرا ومن حيث كونه يصح
ان يعلم ويقدر حيا بل حياة وعلى هذا القياس ويكون معنى حمل ان الذات متعلق
بالمعلومات وبالمقدورات مثلا ولا خفاء في افادة افتقاره الى البيان ولا في
تمايز الاعتبارات بعضها عن البعض من غير تكثر في الذات اصلا بحسب
الوجود وهذا كما ان الواحد نصف الاثنين ثلث للثلاثة ربع للاربعة
وهكذا الى غير النهاية مع ان الموجود واحد لا غير والحمل مفيد والنصفية
متميزة عن التثليث مثلا قلنا كون الذات نفس المتعلق الذي هو العلم

Copyright © King Saud University